((الإِسْلَامُ والهويَّةُ الأوروبيَّةُ: في قَضَايَا الاتِّفَاقِ والاخْتِلَافِ))

موضوعُ العلاقةِ بين الإسلامِ والهُويَّةِ الأوروبيَّةِ من المواضيعِ التي تجمعُ بين التَّركيبِ والأهميَّةِ، فهو من جهةٍ يكتسِي طابعَ الخطورةِ والأهميَّةِ الحاسِمَةِ في مستقبلِ أوروبَّا والمسلمينَ فيها، ومن جهةٍ ثانيةٍ موضوعٌ مُرَكَّبٌ من أبعَادٍ متعددةٍ، تتقاطعُ فيها أسئلةُ الدِّينِ والهُويَّةِ والثَّقافاتِ المُتَنَوعةِ، بقضايا الهجرةِ والاندماجِ والعَيْشِ المشتَرَكِ.

ومن هُنا كانتْ أهميةُ الحوارِ الهادئِ حولَ قضايا الاتِّفَاقِ والاختلافِ في تلك العلاقةِ، بما يضمنُ تمييزًا دقيقًا بين كلٍّ منها، باعتبارِ ذلك شرطًا لازمًا لتحقيقِ هدفَيْنِ أساسيَّينِ.

أولهُمَا: تجاوزُ التَّعميماتِ التي كثيرًا ما طبعتِ الرُّؤى المتبادلةَ في الاتجاهين، سواءٌ في ذلك رؤيةُ الثَّقافةِ الأوروبيَّةِ، وتعبيراتِهَا في النُّخبِ الفكريَّةِ والمؤسساتِ الإعلاميَّةِ والسِّياساتِ العامَّةِ للإسلامِ دينًا وثقافةً، أو رؤيةُ المسلمينَ للغربِ ومجتمعاتِهِ عمومًا، وللمجالِ الأوروبيِّ باعتبارِهِ المنبعَ الثَّقافيَّ للمجالِ الحضاريِّ الأوروبيِّ ولثقافتِهِ وتقاليدِهِ المجتمعيَّةِ، وهي رؤيةٌ لا شكَّ أنَّ المنهجَ القرآنيَّ في النَّظرِ قد حكمَهَا بقاعدةٍ كليَّةٍ كُبرَى، عاصمةٍ من أسلوبِ التَّعميمِ الْمُخِلِّ، الفاقدِ للدِّقَةِ المميزةِ بين مستوياتِهَا المختلفةِ؛ تلكم هي قاعدةُ : "لَيْسُوا سَوَاءً" [آل عمران: ١١٣].

وثانيهمَا: التأسيسُ المتينُ لعلاقةٍ مستقبليَّةٍ بين الإسلامِ والهُويةِ الأوروبيَّةِ، قائمةٍ على أُسسٍ واضحةٍ من الصِّدقِ والمكاشفةِ وتَحَمُّلِ المسؤوليَّةِ المشتركةِ بين الطرفَيْنِ، متسمةٍ على الخصوصِ بالسِّمةِ التَّعارفيَّةِ التي يَبْنِي الإسلامُ فلسفةَ الاختلافِ بين الشُّعوبِ والأممِ على أساسِهَا، فيجعلُهَا مَقْصِدًا للتَّعددِ بين شُعوبِ العالَمِ وهوياتِهَا المتنوِّعةِ.

لهذا يَحْسنُ البَدْءُ ببيانِ الاتِّفاقِ والاختلافِ في المفاهيمِ والمصطلحاتِ الضَّابطةِ لهذه العلاقةِ؛ وأولهَا الاختلافُ بين طبيعةِ الإسلامِ باعتبارِهِ دِينًا سماويًّا، ورسالةً خاتمةً، ومنظومةَ قيمٍ أخلاقيَّةٍ، وحضارةً إنسانيَّةٍ، وبين أوروبَّا بوصفِهَا مجالا حضاريًّا تاريخيًّا وهُويةً ثقافيَّةً وسياسيَّةً أيضًا.

وإذا كان التمييزُ بين هذينِ المستويينِ كثيرًا ما يُلْجِئُ المُفَكِّرِينَ من عالَمِ المسلمينَ إلى صيغةٍ تقابليةٍ بين أوروبَّا وبينَ العالَمِ الإسلاميِّ، فإنَّ هذه الصيغةَ تَحْمِلُ في ذاتِهَا عناصرَ أزمةِ مفهوميَّةٍ كذلك تتصلُ بمصطلحِ العالَمِ الإسلاميِّ الذي ليس في حقيقَتِهِ سِوى مفهومٍ تاريخيٍّ يُعَبِّرُ عن مجالٍ مَثَّلَ فيه المسلمونَ أغلبيةً عدديَّةً، ويفضِي اعتمادُهُ حدًّا اصطلاحيًّا ومعرفيًّا في علاقةِ الإسلامِ بالعالَمِ إلى أَسْرِ

الرِّسالةِ الإنسانيَّةِ والحضاريَّةِ للإسلامِ بأسرَيْنِ: زمانيٍّ في التَّاريخِ، ومكانيٍّ في جغرافيا عالَمِ المسلمينَ حصرًا.
والذي يبدُو أنَّنا اليومَ بحاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى التَّأسيسِ الفكريِّ لعلاقةٍ إيجابيَّةٍ بين الإسلامِ دِينًا وثقافةً، وبينَ أوروبَّا مجالًا وهُويَّةً؛ للوقوفِ على إمكاناتِ الإسهامِ الإسلاميِّ في مستقبلِهَا، بعيدًا عن توتُّراتِ الهُويَّةِ الحاكمةِ في كثيرٍ من الأحيانِ لتراثِ العلاقةِ بين الفضاءِ الأوروبيِّ وعالَمِ المسلمينَ.
كخ أولًا: طبيعةُ الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ واستحقاقاتِ العلاقةِ بالإسلامِ:
يمكنُ إجمالُ الفكرةِ الأساسيَّةِ من هذه الكلماتِ في مقاربةِ طبيعةِ الهُويةِ الحضاريَّةِ والثقافةِ الأوروبيَّةِ، التي تشكلتْ من التَّفاعلِ بين روافدَ متعددةٍ وبين الإسلامِ، الذي داخلَ تلك الهُويَّةَ تاريخيًّا، ولا يزالُ يتفاعلُ معها اليومَ من خلالِ حضورِ عشراتِ الملايين من المسلمينَ في أوروبَّا.
ولا شكَّ أنَّ ثَمَّ أصواتًا أوروبيَّةً متعددةً تدعو اليومَ إلى نمطٍ مفتوحٍ لفهمِ الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ، يستحضرُ السِّياقَ المنفتحَ لاغتناءِ تلك الهُويةِ عَبْرَ التَّاريخِ، والتَّعدُّدَ في دوائرِ الهُويةِ التي شَكَّلَتْها -ولا تزالُ-، لكنَّ واقعَ الهُويةِ الأوروبيَّةِ اليومَ كما تَتَمَثَّلُهُ كثيرٌ من النُّخَبِ الفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ -مع الأسفِ- ينحو ولأولِ مرةٍ في تاريخِ هذه الهُويةِ إلى الانكفاءِ على الذَّاتِ -بدلَ الانفتاحِ الذي طبعَ تلكَ الْهُويةَ، بل التبشيرُ بها خلالَ مراحلَ تاريخيَّةٍ طويلةٍ- والسَّعي إلى بناءِ الأسوارِ العاليَّةِ حولَ المجالِ الأوروبيِّ، حمايةً له من تأثيراتِ الهجرةِ الوافدةِ، التي تُحمِّلُهَا اتجاهاتُ اليمينِ الشَّعبويَّةِ مسؤوليَّةَ الأزماتِ الاقتصاديَّةِ، واضطرابِ السِّياساتِ الوطنيَّةِ، والتي بلغتْ في كثيرٍ من الأحيانِ حدودًا غيرَ مسبوقةٍ على الصَّعيدِ الثَّقافيِّ والمجتمعيِّ تبدُو جليَّةً في الخطابِ الإعلاميِّ والسِّياسيِّ، وحالاتِ العُنفِ الماديِّ والمعنويِّ ضِدَّ المهاجرينَ والمواطنينَ من أصولٍ مُسْلِمةٍ.
ومن المهمِّ التَّأكيدُ على أنَّ الحالةَ الرَّاهنةَ غريبةٌ تمامًا عن طبيعةِ الهُويةِ الأوروبيَّةِ، التي تَشَكَّلَتْ بالفعلِ من إسهامِ الأديانِ السَّماويَّةِ كلِّهَا، ومن ضمنِهَا الإسلامُ؛ ومن تأثيرِ فلسفاتِ حوضِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ التي تفاعلَ الإسلامُ معها وأَثَّرَ فيها تأثيرًا حاسمًا على امتدادِ قرونٍ طويلةٍ، فكان لذلك الإسهام أقوى الأثرِ في الهُويةِ الأوروبيَّةِ رُوحيًّا ومعرفيًّا.
ولا حاجةَ بالباحثِ إلى استعراضِ نماذجَ تاريخيَّةٍ بارزةٍ مَثَّلَتْ علاماتٍ في مسارِ العلاقةِ بينَ الإسلامِ وبين تَشَكُّلِ الهُويةِ الثَّقافيَّةِ والحضاريَّةِ الأوروبيَّةِ، فالجميعُ يدركُ -مثلًا- أَثَرَ أبي الوليدِ بن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ) في تقديمِ الفلسفةِ اليونانيةِ إلى أوروبَّا، حتَّى عُدَّ المفسرَ الأكبرَ لأرسطو، الذي ظلتْ كُتبُه إلى

حدودِ القرنِ السَّابعِ عشرَ لا تُطبعُ باللغاتِ الأوروبيَّةِ إلا بمقدماتِ وتعليقاتِ ابن رشد، والأمرُ نفسُهُ يُقالُ عن ظاهرةٍ فكريَّةٍ - وإنْ لمْ تنتمِ إلى الإسلامِ عقيدةً، إلا أنَّها كانتْ أُنموذجًا للتراثِ الفكريِّ الذي صاغَهُ الإسلامُ إلى جانبِ الأديانِ السَّماويَّةِ الأخرى في البيئةِ الأوروبيَّةِ، فكان له أثرُهُ الحاسمُ في عناصرِهَا الدِّينيَّةِ ومكوناتِهَا الثَّقافيَّةِ كافَّةً؛ وهو موسى بن ميمون (ت٦٠٣هـ)؛ بل إنَّ العقلَ النَّقديَّ الأوروبيَّ الذي كان أحدَ الأسسِ الكُبرى التي قامتْ عليها النَّهضةُ الأوربيَّةُ renaissance مَدِينٌ في تأسيسِهِ جُزئيًا للتُّراثِ الإسلاميِّ الأندلسيِّ خاصَّةً، ويمكنُ هنا ذِكْرُ مثالٍ واضحٍ لتلك العلاقةِ التَّكامليَّةِ؛ هو الفقيهُ والفيلسوفُ الأندلسيُّ الكبيرُ ابنُ حزمٍ (ت٤٥٦هـ) وأثرُهُ في مجالِ تمحيصِ المذاهبِ والنِّحلِ، ونقدِ النُّصوصِ الدِّينيَّةِ، وأثرُهُ على أحدِ كبارِ الفلاسفةِ الغربيينَ- وخاصَّةً في مجالِ نقدِ النَّصِّ الدِّينيِّ- وهو عالِمُ اللاهوتِ والفيلسوفُ الهولنديُّ باروخ سبينوزا (ت ١٦٧٧ م) في كتابِهِ الشَّهيرِ: ((اللاهوتُ والسياسةُ)) وفي غيرِهِ، من خلالِ واسطةٍ واحدٍ من أشهرِ علماءِ يهودِ الأندلسِ في القرنِ الثَّاني عشرَ الميلاديِّ، وهو إبراهيمُ ابن عِزْرَا (ت ١١٦٧م) الذي تلمذَ على تراثِ ابنِ حزمٍ، وتأثرَ بأفكارِهِ كثيرًا، وكانَ أستاذًا لـ(سبينوزا) من حيثُ التَّأثيرِ في منهجِ تفكيرِهِ.

إنَّ هذا التَّأثيرَ الذي طبعَ علاقةَ الإسلامِ بالهُويَّةِ الأوروبيَّةِ والذي لم ينقطعْ قطُّ، ليس تأثيرًا دينيًا فحسبْ، بل إنَّ جوانبَهُ الثَّقافيَّةَ أضحتْ اليومَ واقعًا تعيشُهُ المجتمعاتُ الأوروبيَّةُ التي يُشَكِّلُ المسلمونَ عنصرًا أصيلًا في نسيجِهَا الاجتماعيِّ، ومُكَوِّنًا في مشهدِهَا الثَّقافيِّ، عَبْرَ أجيالٍ جديدةٍ من الكُتَّابِ المسلمينَ الذين يتميزونَ في مجالاتِ إنتاجِ المعرفةِ والآدابِ كافَّةً، ومن خلالِ الإبداعِ الفنيِّ والتَّقاليدِ الاجتماعيَّةِ في اللباسِ والطَّعامِ وأنواعِ الموسيقى وغيرِهَا.

ويبدُو واضحًا من هذا الواقعِ أنَّ ثَمَّ حاجةً مُلِحَّةً لإعادةِ تعريفِ الهُويةِ الأوروبيَّةِ، باعتبارِهَا مفهومًا مفتوحًا يتَّسِعُ لهذا التَّعدُّدِ في المصادرِ المُكَوِّنةِ لهَا، والرَّوافدِ التي ما فَتِئتْ تُغذِّيهَا فتُغْنِيهَا، وهو مسارٌ ينبغِي فيه استحضارُ الإسلامِ بوصفِهِ مُكَوِّنًا بنيويًّا في تلك الهُويةِ، لا عُنْصُرًا طارئًا ينبغِي استدماجُهُ فيهَا.

* ثانيًا: جدليَّةُ الاندماجِ في علاقةِ الإسلامِ بالهُويَّةِ الأوروبيَّةِ:

يعتبرُ مفهومُ الاندماجِ اليومَ مفهومًا إشكاليًّا بامتيازٍ، فهذا المصطلحُ الَّذي كثيرًا ما اعتُبِرَ أشبهَ بالحلِّ السِّحريِّ لعلاقةِ المسلمينَ، وخاصَّةً المهاجرينَ منهُم، بالمجالِ الأُوروبيِّ الذي شَكَّلَ موطنَهُم الجديدَ، يُفْضِي تَدَبُّرَ دَلالتِهِ ومُسَاءَلَةَ نتائجِهِ، إلى أنَّهُ يستبطنُ وعيًّا خاصًّا بالهُويَّةِ الأوروبيَّةِ، فيعتبرُ أنَّها هُويةٌ ناجزةٌ

ومغلقةٌ، وأنَّ هنالكَ حاجةً لإدماجِ عنصرٍ خارجٍ عنها مغايرٍ لها هُو الإسلامُ، من خلالِ إدماجِ المهاجرينَ المعتنقينَ لهُ، وهوَ فهمٌ ما فتئَ يُثيرُ كثيرًا من الحساسيَّاتِ وردودِ الأفعالِ، وذلك في الاتِّجاهينِ:

- فيما يتعلَّقُ بالمسلمينَ، تطرحُ هواجسُ المفهومِ الدَّقيقِ للاندماجِ، خاصَّةً وأنَّ تعريفَهُ قدْ تَغيَّرَ مرارًا منذُ طُرِحَ قبلَ جيلينِ على المسلمينَ المهاجرينَ، فكانَ يعني أولًا التزامَهُم بضوابطَ محددةٍ في تعلمِ لغةِ الموطنِ الأوروبيِّ الجديدِ، والنَّجاحِ التَّعليميِّ والمهنيِّ، واحترامِ القوانينَ، والمشاركةِ في الصَّالحِ العامِ، غير أنَّ تلك الضوابطَ اتَّسعتْ المرَّةَ تلوَ المرَّةِ لتشملَ معاييرَ ثقافيَّةٍ كذلك متصلةً بالهُويَّةِ ونَمطِ السُّلوكِ وأسلوبِ العيشِ والتَّقاليدِ، وهو أمرٌ طَرحَ سؤالًا آخرَ مُلِحًّا حولَ المدَى الذي يُفترضُ بلوغُهُ لتحقيقِ المسلمينَ للاندماجِ، خاصَّة والمجتمعُ المسلمُ يرى أنَّه مُطالَبٌ في كلِّ مرحلةٍ بجهدٍ إضافيٍّ لتحقيقِ اندماجِهِ ضمنَ الفضاءِ الأوروبيِّ.

- أمَّا بالنَّسبةِ للرأيِ العامِ الأوروبيِّ فقد أدَّى التركيزُ على خطابِ الاندماجِ باعتبارِهِ مَطْلبًا موجهًا إلى المسلمينَ، إلى مزيدٍ من الانفعالِ بخطابِ الإسلاموفوبيا باعتبارِهَا تخويفًا منظمًا من المسلمينَ وعقيدتِهِم، مسؤولًا عن إنتاجِ إرهابِ الإسلامِ لدَى فئاتٍ من مواطِنِي المجتمعاتِ الأوروبيَّةِ، ومِن ثَمَّ تصاعُدُ الاتجاهاتِ المعاديةِ للأجانبِ، فالاندماجُ في وعيِ هذه الفئاتِ قد تَشَكَّلَ على صورةِ إقحامِ ثقافةٍ مُغَايرةٍ ضِمْنَ الثَّقافةِ الأوروبيَّةِ، وإدخالِ أَعْدَادٍ كبيرةٍ من المُهَاجرينَ الأوروبيينَ؛ ليصيروا جُزْءًا من المجتمعاتِ الأوروبيَّةِ، فيهددونَ بذلك استمراريةَ ثقافتِهَا وقِيمِهَا وتقاليدَ عيشِهَا.

وإذَا أضفْنَا إلى ذلك كلِّهِ واقعَ الأجيالِ الجديدةِ، الثَّالثةِ والرَّابعةِ من المهاجرينَ المسلمينَ في أوروبَّا التي تُعَانِي -بسببِ ذلك من قلقِ الهُويةِ النَّاتجِ عن ضَبَابيَّةِ- تعريفِهَا لذاتِهَا في مجتمعاتِهَا الأصليَّةِ وَمَهَاجِرِهَا الأوروبيَّةِ على السَّواءِ من جِهَةٍ، وتَعَطلِ المصعدِ الاجتماعيِّ بهَا في كثيرٍ من الأحيانِ لأسبابٍ متَّصلةٍ بخصوصياتِها الدِّينيَّةِ والثَّقافيَّةِ من جهةٍ أُخرَى، أمكنَنَا إدرَاكُ حجمِ المخاطرِ والتَّحدياتِ التي تثيرُهَا مُقَاربةُ الإدماجِ في الهُويةِ الأوروبيَّةِ، وبالتَّالي حجمُ الأدوارِ المطلوبِ بَذْلُها من قِبَلِ النُّخَبِ الدِّينيَّةِ والفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ في التَّفكيرِ والحوارِ حولَ مُقَارَبَاتٍ جديدةٍ للعلاقةِ بين الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ، وبين الإسلامِ ومُعْتنقيهِ من المواطنينَ المسلمينَ الأوروبيينَ.

* المُسْلِمُونَ ومسؤوليةُ المواطنةِ الأوروبيَّةِ:

قد يبدُو للقارئِ من الخلفيةِ النَّقديَّةِ لمفاهيمِ الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ الْمغلَقَةِ والاندماجِ أنَّ حَلَّ الإشكالاتِ المرتبطةِ بقضايا الاتِّفاقِ والاختلافِ في العلاقةِ بينِ الإسلامِ والهُويَّةِ الأوروبيَّةِ تقعُ على عاتِقِ أوروبَّا وحْدَها- نُخبًا سياسيَّةً وفكريَّةً ومجتمعيَّةً وإعلاميَّةً-، لكن الواقعَ أنَّ أيَّ تَطَلُعٍ إلى أُفُقٍ أفضلَ لهذهِ العلاقةِ لا بُدَّ وأنْ يَستحضِرَ مسؤوليةَ المسلمينَ كذلك عن وضعِهِم الراهنِ.

فكثيرًا ما يطرحُ هؤلاءِ إمكانيةَ تحققِ معادلةِ الإسلامِ والمواطنةِ الأوروبيَّةِ معًا، أي: صِيغةَ المواطنِ المسلمِ الأوروبيِّ، الذي يستطيعُ العيشَ وفْقَ مقتضياتِ هذه الهُويةِ المركَّبَةِ في وئامٍ بين دوائرِها ومكوناتِها المتعددةِ، وهو سؤالٌ يمكنُ الجوابُ عنه بالإيجابِ، شريطةَ الانتباهِ إلى أنَّ حالةَ الضَّعفِ الرَّاهنةِ في المجتمعاتِ المسلمةِ داخلَ عالَمِ المسلمينَ، وفي المجالِ الأوروبيِّ معًا، تَتَحَمَّلُ جُزءًا مُهمًا من المسؤوليةِ عن واقعِ سُوءِ الفَهمِ المتبادَلِ بين المسلمينَ الأوروبيينَ ومجتمعاتِهِم الأوروبيَّةِ الجديدةِ؛ إذ إنَّها نتيجةٌ لسُوءِ قِرَاءةٍ فِعْلًا، لكنها قراءةٌ لواقعٍ سيءٍ كذلك.

إنَّ خِبْرَةَ اللقاءِ بين الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ في تجليَّاتِهَا الثَّقافيَّةِ والحضاريَّةِ، وحتَّى العسكريَّةِ مع عالَمِ المسلمينَ تَبَيَّنَ أنَّ ما يحددُ نتائِجَهُ دائمًا هو وضعُ المسلمينَ وقوةُ مقوماتِهِم الحضاريَّةِ في أيِّ محطةٍ من محطاتِ هذا اللقاءِ، فلقد التقَى المسلمونَ فِكريًّا مع التُّراثِ الغربيِّ في مصادرِهِ الفلسفيَّةِ اليونانيَّةِ وغيرِهَا من خلالِ تجربةِ ((بيتِ الحكمةِ)) لترجمةِ هذا التَّراثِ زمنَ العباسيينَ، وتفاعلوا معَهُ واستفادُوا منهُ دونَ أنْ يكونَ لذلكَ أثرٌ في اضطرابِ هُويتِهِم أو حاجتِهِم إلى فضِّ الاشتباكِ في علاقتِهِم بهذا الرَّافِدِ الفكريِّ.

بل التقَوا عسكريًّا مع المجتمعاتِ الأوروبيَّةِ المشحونةِ بالخطابِ الدِّينيِّ في حروبِ الفِرنجةِ التي تُسمَّى بالحروبِ الصليبيَّة، أو في الحملةِ الفرنسيَّةِ على مصرَ، دونَ أنْ يكونَ لذلكَ اللقاءِ أثرٌ على هُوَيةِ المجتمعاتِ المُسْلمةِ وطبيعةِ منظومتهَا القيميَّةِ وبنيتِهَا الاجتماعيَّةِ والحضاريَّةِ.

لكن بعكسِ ذلكَ، فقد أحدثَ اللِّقاءُ مع الغربِ الحديثِ بوسائلِهِ المركَّبةِ والمتعدِّدةِ، حينَ كانَ يَعرِفُ صُعُودًا شَكَّلَهُ تضافرُ عواملَ متعددةٍ تَبدَّتْ في شكلِ قُوَّةٍ حضَاريَّةٍ، مندفعةً بقُوةِ الأفكارِ والاقتصادِ والسِّلاحِ، أو ما يرمزُ إليه اختصارًا في اللغةِ الفرنسيَّةِ بـ"الميماتِ الثلاثِ": (Les trois M: Missionaires, Militaires,Marchands). وصادفَ حالًا من التَّراجعِ الحضاريِّ والقابلياتِ للتأثرِ في مجتمعاتِ المسلمينَ رَجَّاتٍ هائلةً لا زالت تترددُ في فضائِنَا الحضاريِّ والثَّقافيِّ، فتثيرُ الإشكالاتِ في العلاقةِ بين المسلمينَ والمجالِ الغربيِّ، ومنه

الأوروبيُّ، التي لا زلنا نناقشُهَا في محاولةِ رَصْدِ تداعياتِهَا ومعالجةِ آثارِهَا إلى اليومِ.
ومن هُنا يتضحُ أنَّ مسؤوليةَ المسلمينَ عُمُومًا، ومسؤوليةَ المسلمينَ الأوروبيينَ خصوصًا عن الرُّقيِّ بواقعِهِم، وبالتَّالي تحسينُ نوعيةِ مشاركتِهِم ومستواها في مواطنِهِم الأوروبيَّةِ الجديدةِ قائمةٌ لتصحيحِ معنى وجودِهِم في هذه المجتمعاتِ، وتزكيةِ إسهامِهِم في إغناءِ هُويتِهِم المركَّبةِ هذِهِ.
إنَّ توسيعَ مفهومِ الهُويَّةِ الأوروبيَّةِ هو إغناءٌ لها ولا شكَّ، حينَ تصيرُ أكثرَ انفتاحًا وقَبولًا للإفادةِ من الإسلامِ في مجالاتٍ عديدةٍ، لكنَّها في الوقتِ نَفْسِهِ فرصةٌ إيجابيَّةٌ للمسلمينَ كذلكَ لإدراكِ أنفسِهِم ضِمْنَهَا بشَكْلٍ أفضلَ، واكتسابِ القدرةِ على بناءِ مَواطنَتِهِم الأوروبيَّةِ الجديدةِ في انسجامٍ مع هُويتِهِم الإسلاميَّةِ الأصيلةِ.